المحاضرة الثانية:

أسباب ودوافع الثورة الفرنسية

الدكتورة: سلطان نجاح

مقياس: أوربا والأمريكيتين في الفترة المعاصرة

السداسي الأول

الموسم الجامعي: 2024-2025

تمهيد

ترجع أولى بدايات استخدام مصطلح الثورة ترجع أولى بدايات استخدام مصطلح الثورة للفكر القديم نسبياً ، وبالضبط في قواعد الفكر اللاتيني حيث كان العالم الفلكي ''بوليبيوس'' هو أول من وضع هذا المصطلح''revolution ''، ثم اكتسب هذا المصطلح أهميته قصوى عندما استخدمه العالم''كوبرنيكسون'' وأطلقه على الحركة الاعتيادية الدائرية للنجوم حول الشمس، وبما أن ذلك خارج تأثير الانسان ولا تخضع له ولا تتصف بالعنف بل مجرد حركة دائرية.

ويستخدم معظم المفكرين المعاصرين كلمة الثورة للاشارة للتغييرات الفجائية والجذرية التي تأتي في الظروف الاجتماعية والسياسة أي عندما يتم تغيير حكم قائم، وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية.

الأسباب العامة للثورة الفرنسية:

تعددت أسباب وظروف قيام الثورة الفرنسية ومن كثرة التعدد والتعقد والتشابك أصبح عسيرا حصرها في أسباب وعوامل خارجية أو داخلية أو سياسية وأخرى اجتماعية واقتصادية ودولية وحتى فكرية وعليه يمكن إرجاع الثورة لمجموعة من الدوافع الأساسية التي نطرحها مجملة في أفكار هي:

1. طبيعة التطور الفكري لفرنسا.
2. العلاقة الحاصلة بين الفئات الاجتماعية المختلفة.
3. العلاقة بين الملكية والحكومة والشعب من جهة أخرى.
4. الظروف الاقتصادية على اعتبارها أبرز القوى المحركة للأزمات.
5. التوازن الدولي وعلاقات فرنسا بالدول الكبرى الأخرى والتكتلات الأوربية.

هذا بالشكل الإجمالي وتفصيلا نقول أن هناك:

الأسباب السياسية:

يؤكد الكثير من المؤرخين أن الثورة الفرنسية نشبت ضد الملكية المستبدة، وقد كان الملوك يستمدون قوتهم من الآلهة وكان الملك يتمتع بسلطة مطلقة لأنه كان يعتبر نفسه ممثل الآلهة في الأرض وبالتالي له تفويض الإلهي ولويس السادس عشر أطلق سلطته نهائيا بيد الارستقراطية.

الأسباب الاقتصادية:

أثقل كاهل الخزينة الفرنسية ومس بها كثيرا جملة الصراعات والحروب التي خاضها ملوكها بدءا من حملات لويس الرابع عشر(14) وحرب السنين السبع (7) للويس الخامس عشر وصولا للويس السادس عشر(16) حينما دعم الثورة الأمريكية ومولها نكاية ببريطانيا، كما يضاف لذلك البذخ الصارخ من العائلة الحاكمة وحاشيتها في النفقات ما أضر بالشعب الفرنسي المنتمي للطبقة الثالثة بالضرائب، وحينما أحس الملك بالخلل وتضخم المصالح وزيادة الفساد حاول تدارك الأزمة بسن بعض الإصلاحات الاقتصادية لكن زوجته ماري أنطوانيت وبالموالين له من الطبقتين الأولى والثانية أي طبقة رجال الدين والارستقراطية الحاكمة عملوا جاهدين على إفشال أي مشروع إصلاحي لأن ذلك يضر بمصالحهم.

أضف لذلك فوسائل النقل الداخلي بفرنسا كانت ميزتها التخلف نظرا لقلة المنافذ الصالحة للملاحة وقلة طرق المواصلات فالجمارك الداخلية ودفع الرسوم فيها تزيد من الانفصال بين المقاطعات ، وظلت فرنسا أساسا دولة زراعية وحرفية، وكان تقدم الرأسمالية والحرية التجارية يثير مقاومة شديدة . فأدى ذلك إلى نتائج خطيرة ظهر عدم الاتفاق بين البرجوازية* وبين الطبقات الشعبية .ونتيجة للأوضاع الداخلية لفرنسا وحروبها الخارجية زاد دين فرنسا الذي كان قد وصل إلى 1,700مليون في سنة 1721م.

وتميز هذا العصر بالرغبة في البحث عن الرفاهية واللذة فأصبحوا يضيفون الأجنحة المعدة للحياة المريحة وزادت اجتماعات الصالونات الحديثة وظهر معها زيادة الرقة في التعبير والشعور، كما ازداد عدد سكان فرنسا ثلاثة ملايين بعد حرب اذا كانت العادات قد أصبحت في فرنسا أكثر رقة فإن الارستقراطية لم تظهر السنوات السبع، ما يدل على أنها قد اقتربت من الأخلاق، وكانوا

يعتبرون أنفسهم أعلى من العامة، ويظهرون التحرر الزائد والإسراف والبؤس والجهل والرغبة في الشراب واستخدام العنف

الأسباب الفكرية:

أقصى لويس السادس عشر المعارضة ومنع الحريات وكبتها، تجسيًدا لمقولته الشهيرة": أنا الدولة" وتبعا لمجريات الأحداث ظهرت الأفكار المعادية للملك وهي أفكار تنويرية يطالب فيها المفكرين بالحرية السياسية من هؤلاء فولتير، مونتسكيو وغيرهم من منظري الثورة الفرنسية فظهر إثر ذلك "الإعلان عن حقوق الإنسان والمواطن" عام 1789م تزامنا مع ذلك بدأت تظهر موجة من تراجع العاطفة الدينية والتوجه نحو تقديس العقل مما أفقد الملكية أبرز مكونات شرعيتها التي ساعدتها على الاستقرار لفترات طويلة وكان أيضا لانتصار الثورة الأمريكية على الاستعمار البريطاني أثر في رفع الروح الثورية في العديد من الأقطار.

الأسباب الاجتماعية:

كانت فرنسا مقسمة لثلاث طبقات الأشراف والإكليروس وعامة الناس وكان هناك تمييز بين الطبقات الثلاث في الحقوق والواجبات وقد كانت الطبقة الثالثة حاقدة وناقمة على الطبقتين الأوليتين نتيجة الاضطهاد الذي لاقته منهما لعقود طويلة، وقد تنازل الأشراف عن امتيازاتهم حينما أكرهتهم الأحداث التي صنعتها الثورة الفرنسية على ذلك.

ويعود أصل التفريق بين الطبقات الاجتماعية في الأمة الفرنسية للعصور الوسطى حيث كانوا يؤكدون بين من يصلون ومن يحاربون والذين يعملون لإعاشة غيرهم حيث تضم طبقة النبلاء المقيمين في بلاط الحكم حوالي 4000 يعيشون في فرساي تقدم لهم الهبات والهدايا من طرف الملك كما تخصص لهم أجور ومداخيل وظائف بيت الملك والأديار يعيشون برفاهية اللبس والمأكل والحفلات ولم يؤلف النبلاء طبقة متجانسة فهناك مثلا نبلاء الأقاليم والقرى... الخ، أما الإكليروس فقد كان عددهم حوالي 120000 لهم امتيازات ضرائبية وسياسية وقضائية لمهم الملكيات في المدن والأرياف فيهم رجال الدين الأساقفة الرهبان رجال الأديار... الخ، أما الطبقة

الكادحة فهي أدنى الطبقات في هرم المجتمع شملت الفئات الشعبية في الأرياف والمدن ثم البرجوازية الصغيرة من التجار وأعضاء المهن الحرة كالقضاة والمحامين وكتاب العدل... الخ.